الخطوة العملية في الاصلاح[1]

جهود ضائعة...

لو كان الكهنة في الكنيسة يقومون بواجبهم على أتم وجه، في خدمة الشعب روحيًا، لصلحت حالة الشعب جميعًا من كل ناحية، ولظهرت القداسة كميزة واضحة للكنيسة. وما كنا نحتاج إلى هذا التعب الكثير الذي يبذله (المصلحون)... ولكن غالبية الكهنة لا يقومون بواجبهم كما نود، لسبب واحد، وهو أنهم غير مُعَدِّين لهذه الخدمة من كافة النواحي الروحية والعقلية والثقافية والشخصية.

فماذا نعمل لكي تصلح الحال؟ وماذا فعل (المصلحون) في الماضي؟

رأوا الإكليروس ضعيفًا والفساد منتشرًا، فبكوا طويلًا، وانتقدوا الكهنة وشهَّروا بهم، وصاحوا وضجوا. فماذا حدث؟ ازداد ضعف الكهنة، ولم يصلح الحال.

هذا ما فعله العاطفيون من (المصلحين)، أما الذين هم أكثر (جرأة)، فقد سلبوا رجال الإكليروس سلطانهم وتولَّوه بدلًا عنهم، وهكذا نشأت المجالس الملية في كل أجزاء القطر، كما ظهر نظار الكنائس ورؤساء الجمعيات، فأخضعوا الكهنة لهم ماليًا وإداريًا. فماذا حدث؟ هل صلحت الحال؟ كلا. لقد استمر الفساد، وزاد جهل الإكليروس وضعفهم، وتعلَّموا التملق والخضوع للأعيان والأغنياء و(الأراخنة) و(الرؤساء).

أما أفراد الشعب الذين تعوَّدوا احترام الإكليروس، والنظر إليهم كقدوة ووكلاء الله، فقد صدمهم ضعف الإكليروس فمنهم من ترك الكنيسة، ومنهم من ترك الدين، ومنهم من استهتر بالسلطان الكنسي والقوانين الكنسية... ولم تصلح الحال.

التفكير العملي السليم

لنفكر إذن تفكيرًا عمليًا يوصلنا إلى الإصلاح المنشود، ولنلخصه في النقط الآتية:

١- نحن لا يمكننا إطلاقًا الاستغناء عن الإكليروس؛ لأننا كنيسة تؤمن بالوضع الإلهي في تأسيس سر الكهنوت. ولا نستطيع أن ننحرف انحراف البروتستانت الذين لما ضعف الإكليروس في الكاثوليكية، خرجوا بسببه عن التفسير الصحيح للدين.

٢- ونحن نؤمن أن ضعف الإكليروس يضعف الكنيسة كلها، وتقويته يقويها؛ لأنه هو المُكرَّس لعمل الله. ونؤمن أن ما يستطيع كاهن واحد أن يعمله في نطاق سلطانه أقوى بكثير مما يستطيع عمله مئات من العلمانيين.

٣- ونؤمن أن سلب الإكليروس من سلطانه، وإهماله، والاستمرار في هذا الإهمال، سيضر بالكنيسة أكبر الضرر.

لذلك نؤمن بتقوية الإكليروس، وإعطائه كل الإمكانيات التي يمكن تقديمها له...

٤- ولذلك كله ننظر إلى الكلية الإكليريكية على اعتبار أنها الخطوة العملية الأساسية في الإصلاح. إن صلحت الإكليريكية، وقُدِّمت لها المعونة الكافية، وخُصِّص الجهد الأكبر للنهوض بها، ستستطيع هذه الكلية بنعمة الرب أن تُخرِّج الكهنة الصالحين. وإذا وُجد الكهنة الصالحون، سينهض الشعب جميعه، وبهذا نكون قد وصلنا عمليًا إلى الإصلاح.

---

[1] نظير جيد "الخطوة العملية في الإصلاح"، مجلة مدارس الأحد، السنة السابعة، العدد الرابع، أبريل ١٩٥٣م

٥- فإذا كانت الإكليريكية في حالة ضعف نتيجة لعدم الاعتناء بها، فليس معنى هذا أن تستمر هكذا، وإنما يجب أن تقوى وتُقوَّى؛ لأنها الخطوة العملية في الإصلاح. وقد كانت الكنيسة في أوج عظمتها عندما كانت جامعة الإسكندرية اللاهوتية في أوج عظمتها، ولما ضعفت تلك الجامعة اللاهوتية، ضعفت الكنيسة تبعًا لذلك.

٦ -ولهذا فبديهي أن كل غيور ينادي بالإصلاح ويهمل الإكليريكية، هو إما جاهل بالكنيسة، وإما متجاهل للأوضاع السليمة لسبب أو غرض لا ندريه.

٧- وإذا كان المجلس الملي الحالي يريد أن يقدم خدمة حقيقية للكنيسة، فعليه أن يبدأ بالإكليريكية، ويركز كل جهده فيها. إن لم تكن بصورتها الحالية تروق في عينيه، فليضعها في الصورة المثالية التي يجب أن تكون عليها جامعتنا اللاهوتية.

والشعب القبطي أيضًا عليه أن يشجع الإكليريكية من ناحية، وعندما يختار قادة الرأي فيه يجب أن يشترط فيهم حب الإكليريكية، حتى يصلح الكهنة، فتصلح الكنيسة جمعاء...